

## مقتل فلويد ينكأ الجروح القديمة في الديمقراطية الأميركية

القمع الوحشي للمحتجين يزيج عن واشنطن قناع حقوق الإنسان

الجيش الأميركي  
في حرب على أرضه

ويبدو السياسيون الآخرون في إدارة ترامب كما لو أنهم على الطريق نحو الحرب. ففي مكالمته مع حكام الولايات قبل تسريبتها للجمهور في وقت لاحق، سُمع وزير الدفاع مارك إسبر يعتمد المصطلحات العسكرية. وقال إنه يعتقد أنه كلما أسرعوا في السيطرة على ساحة المعركة، كلما أمكنت السيطرة على الوضع بشكل أسرع وأتاحت العودة إلى الحالة الطبيعية.

وعادة ما تنتشر الولايات المتحدة ضباط الجمارك وحماية الحدود على حدود البلاد، لكن مع اندلاع الاحتجاجات أصبحوا يظهرون في قلب العاصمة. وقال بيان أصدرته هيئة الجمارك وحماية الحدود إنها قررت نشر قواتها لمساعدة سلطات إنفاذ القانون لمواجهة أي أعمال شغب خارجة عن القانون، وأعمال إرهابية محلية، وحمايتها من أي أنشطة إجرامية أخرى. وأكد مفوض هيئة الجمارك وحماية حدود بالوكالة مارك مورغان أن الضباط موجودون لحراسة المعالم الوطنية.

تهديد الرئيس دونالد  
ترامب بنشر قوات من  
الجيش الأميركي لقمع  
الاحتجاجات يُثير جدلا  
ويواجه عوائق قانونية

ويواجه نشر القوات الأميركية محليا بعض العوائق القانونية، كما يشير جاك ديتش لمجلة فورين بوليسي. وهذا ترامب باللجوء إلى قانون يسمح بنشر الجيش في المدن الأميركية لوضع حد للاضطرابات.

وكتب ديتش أن "البيت الأبيض مقيد باستخدام الجيش في معظم عمليات إنفاذ القانون بموجب قانون بوسيه كومينداتوس الذي يعود إلى سنة 1878". ومع ذلك، لا يخلو هذا القانون الباب أمام العمليات العسكرية. وكانت آخر مرة استخدم فيها قانون الانتفاضة في 1992، وذلك للتصدي لما يعرف بأحداث شغب لوس أنجلوس بعد استخدام العنف المفرط ضد الأسود روني كينغ.

وأضاف ديتش أن القانون يسمح بإرسال وحدات الخدمة العسكرية لدعم الشرطة المحلية في مساعيها الهادفة لوقف أعمال الشغب.

وحذر ترامب، خلال مكالمة الهاتفية مع حكام الولايات، من أن رد الفعل الحكومي القوي في الداخل مهم للحفاظ على هيبة الولايات المتحدة في الخارج. وأشار إلى أن انظار دول العالم

مسلطة عليها وهو لا يريد أن ينظر إلى بلاده على أنها خصم ضعيف، مشددا على امتلاك حكام الولايات للموارد اللازمة لمواجهة التحركات.

واشنطن - أشارت قضية كيفية تعاطي الرئيس الأميركي دونالد ترامب مع الاحتجاجات التي اندلعت في جل مدن الولايات المتحدة جدا حول توظيفه لوزارة الدفاع "البنتاغون" لأغراض سياسية خاصة بعد تصريحات أدلى بها وزير الدفاع مارك إسبر قال فيها إنه تم نشر قوات عسكرية حول البيت الأبيض.

ورغم أن البنتاغون بات يسابق الزمن الآن للنأي بالنفس عن معارك السياسة مع اقتراب موعد الانتخابات في البلاد، فإن إسبر أشار قلقا كبيرا الاثنين بقوله إن قوات حفظ النظام يجب أن "تسيطر على ساحة المعركة لإعادة النظام" بينما يحتج مئات الآلاف من الأميركيين على وحشية الشرطة والعنصرية والتفاوت الاجتماعي الذي تفاقم مع وباء كوفيد - 19.

لكن إسبر قال الأربعاء إنه ليس مع لجوء الرئيس ترامب لقانون الانتفاضة الذي يمكنه من نشر قوات مسلحة وقوات من الحرس الوطني الفيدرالي لقمع الاحتجاجات في البلاد.

وانتزع الكونغرس ملف القضية بعدما عبّر رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب آدم سميث عن قلقه الثلاثاء من الإدارة "الاستبدادية" للرئيس ترامب و"الطريقة التي تؤثر فيها على حكم القيادة العسكرية". وذكر بيان "دور الجيش الأميركي في حفظ النظام على الأراضي (الأميركية) محدد بالقانون".

وتجاوب كل تحركات ترامب بانتقادات ومعارضة واسعة من الديمقراطيين وذلك قبيل أشهر من الانتخابات، حيث يعكف مرشح الحزب الديمقراطي للانتخابات الأميركية جو بايدن، على استغلال الاحتجاجات التي تجتاح الولايات لصالح حملته الانتخابية بتوجيه الانتقادات لخصمه الجمهوري الرئيس دونالد ترامب متهما إياه بالحرص على إعادة انتخابه أكثر من لم شمل الولايات المتحدة.

وتناولت مجلة فورين بوليسي الأميركية هذه التخوفات التي تقول بان الجيش يستعد لخوض حرب على أرضه. ويقول صاحب التقرير كولم كوين "استمرار الاحتجاجات على عنف الشرطة وما يُعرف بالعنصرية النظامية في جميع أنحاء الولايات المتحدة الآن حيث يهتد الوضع بخلق رد أكثر عنصرية من الحكومة الأميركية".

وقال ترامب في خطاب القاه الاثنين "إذا رفضت مدينة أو ولاية اتخاذ الإجراءات اللازمة للدفاع عن حياة سكانها وممتلكاتهم، فسأتولى نشر الجيش وحل المشكلة بسرعة".



العالم يثور على أميركا

وفشل ترامب بحسب التقرير الأميركي في اتخاذ دور القيادة وظهر ذلك واضحا في قضية اعتداءات الشرطة والاحتجاجات المنتشرة في الشوارع في جميع أنحاء البلاد. وشكلت هذه الأحداث أحدث ضربة لسمعة ترامب المتراجعة في جميع أنحاء العالم، بعد اتباعه لمبدأ "أميركا أولا" تجاه جائحة كورونا وإهاناته المتكررة لخصمها الديمقراطي دونالد ترامب في حملته الانتخابية. وقال إسبر إن قوات حفظ النظام يجب أن "تسيطر على ساحة المعركة لإعادة النظام" بينما يحتج مئات الآلاف من الأميركيين على وحشية الشرطة والعنصرية والتفاوت الاجتماعي الذي تفاقم مع وباء كوفيد - 19.

وتعتقد غرينفيلد أن السلسلة الأخيرة من أحداث عنف الشرطة والاحتجاجات لم تكن إلا جزءا من لغز أكبر، قائلة "أعتقد أن صورتنا في العالم قد تراجعت بالفعل". ويراقب خصوم الولايات المتحدة، الذين لا يمتلك معظمهم سجلات عادلة في ملف حقوق الإنسان الاحتجاجات، مستمتعين برؤية قوة منافسة غارقة في الحجر والإغلاق بسبب الجائحة وبسبب الاضطرابات الاجتماعية التي كشفت عن استمرار العنصرية وعدم المساواة.

استغلّت موسكو ويكين وطهران هذا الوضع لتصفية حساباتها مع واشنطن، حيث غرد وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، وهو يشارك نسخة من بيان صادر عن وزارة الخارجية الأميركية بشأن الاحتجاجات في إيران "لا يؤمن الكثيرون بهاشتاغ ملاك لايفز ماتر. أما بالنسبة لهؤلاء الذين يؤمنون به مثلنا، أقول: لقد طال انتظار العالم لشن حرب ضد العنصرية. حان الوقت لوقوف العالم ضد العنصرية وورلد أجيبيست ريسيزم".

واستغلت بكين، التي لا تزال تعاني من تداعيات هجماتها العنصرية ضد المهاجرين الأفارقة في الصين في أبريل، الاحتجاجات الأميركية لصراف الانتباه عن حملتها القمعية ضد المظاهرات المؤيدين للديمقراطية في هونغ كونغ.

كما أدانت حساسات وسائل التواصل الاجتماعي الرسمية للسفارة الروسية في واشنطن عنف الشرطة تجاه أعضاء وسائل الإعلام بعد أن أصيب مراسل وكالة الأنباء الحكومية الروسية "ريا نوفوستي" بردا الفلفل. ونشرت السفارة على فيسبوك "نشعر بالقلق إزاء تزايد عدد حالات العنف التي تمارسها الشرطة والاحتجاج غير المبرر للصحافيين أثناء تغطيتهم للاحتجاجات في الولايات المتحدة مدى إجبار بقية العالم على جورج فلويد".

وبالنسبة للعديد من الحلفاء التقليديين، تؤكد الأحداث في الولايات المتحدة مدى إجبار بقية العالم على التوفيق بين قوتين عظميين. وقال دبلوماسي أسوي بارز لفورين بوليسي "يقع الخيار الآن بين ديمقراطية غير جدية بالثقة واستبدادية وهي الولايات المتحدة، وبين أوتوقراطية استبدادية صاعدة غير متسامحة وهي الصين".

تحول، ورغم أن الجميع يدركون أنه لا توجد عودة مظلمة لعام 2016". وكشفت الاحتجاجات عن مشاكل المجتمع المتجزئة في العالم في الولايات المتحدة، مما قوّض من مكانتها كحامل لمعايير القيم الليبرالية الحديثة، مثل تعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية ورأسمالية السوق الحرة.

وقالت ليندا توماس غرينفيلد، وهي دبلوماسية سابقة "أشعر بالقلق تجاه كيفية تأثير ذلك على قيادتنا وصوتنا في الخارج. يتطلع الناس إلى الولايات المتحدة من خلال دورها القيادي، ويتوقعون الحصول على الدعم منا، ويشعرون بالقلق من أننا نفقد مكانتنا".

وروبرت أوبراين، واصفا خصوم الولايات المتحدة بالمنافقين، بانهم كانوا يحاولون استغلال الوضع واطلاقا انتقاداتهم.

ليندا توماس غرينفيلد

صورة الولايات المتحدة في العالم تراجعت بالفعل

روبرت أوبراين

خصوصا المنافقون يحاولون توظيف الوضع لفائدتهم

وكتب دبلوماسي أميركي رفيع المستوى وسفير الولايات المتحدة في زيمبابوي برايان نيكولز، في رسالة نشرتها السفارة "كوني أميركا من أصل أفريقي، لطالما أتذكر أنني عرفت أن حقوقي وجسدي لم يكونا ملكي بالكامل. لطالما علمت دائما أن أميركا كانت دائما تطلع إلى أن تكون أفضل، ولهذا السبب كرت حياتي لخدمتها".

وتعكس رسالة نيكولز كيف يتم إجبار المواقع الدبلوماسية الأميركية في الخارج الآن على معالجة الصراع الداخلي في ظل غضب الدول الأجنبية بسبب الظلم العنصري وعنّف الشرطة في الولايات المتحدة.

وقالت غرينفيلد إنه في حين أن الرسائل الواردة من المواقع الدبلوماسية الأميركية في الخارج مهمة، إلا أنها لا تعوض الفراغ في واشنطن. وأضافت "من الصعب للغاية على السفراء أن يحاولوا شرح ما يحدث في الولايات المتحدة في سياق حقوق الإنسان والعدالة، حيث كنا دائما الصوت الذي يتطلع إليه الناس. إنهم يفعلون أفضل ما لديهم".

وقد ساهمت مشاهد المحتجين خلال عطلة نهاية الأسبوع في الضغط على البيت الأبيض، إلى أن وصل الأمر حد الحديث عن أن الرئيس مختبئ في مكان آمن، ما أكد عزلة رئيس لم يجد سوى القليل من التضامن من حلفائه.

"لا أستطيع التنفس" كانت هذه الكلمات التي نطق بها المواطن الأميركي جورج فلويد قبل مقتله بثوان على يد شرطي، وهو ما أشعل فتيل الاحتجاجات في الولايات المتحدة. وهذا التحول الجديد الذي يشهده الشارع الأميركي لم يضع الرئيس دونالد ترامب في دائرة الاتهام فحسب، بعد كل ما أظهرته توصياته بالتعامل بقوة مع المحتجين ضد العنصرية، بل أيضا أعادت مسألة الديمقراطية واحترام الحقوق والحريات على طاولة النقاش في أميركا والعالم.

واشنطن - لا تهدأ الولايات المتحدة

مؤخرا من الاحتجاجات التي تجتاحها منذ وفاة جورج فلويد أسمر غضبه بعد وفاة جورج فلويد أسمر البشرة على يد شرطي، محمّلين ترامب ما وصلت إليه أوضاع حقوق الإنسان في عهده.

ورغم التراجع الملحوظ في مستوى العنف الذي دفع إليه ترامب بعدما هدد بنشر الجيش لإسكات المحتجين، فإن المشكلة راهنا لم تعد تتعلق بترامب نفسه في وقت يحاول خصومه الديمقراطيون وفي مقدمتهم جو بايدن الإطاحة به في المعركة الانتخابية بل باتت تضع على المحك التشكيك في الديمقراطية الأميركية.

وشعر المراقبون في جميع أنحاء العالم بالصدمة نتيجة الرد الوحشي من قبل قوات الشرطة، حيث تم تصوير مقاطع فيديو لبعضهم وهم يدهسون المظاهرات وطلاب الجامعات بسياراتهم. كما أطلق ضابط شرطة مسلح من مينيابوليس النار ليلة السبت على أحد السكان وهو يراقب الأحداث من شرفته، بينما صرخ ضابط آخر "اطلق الرصاص عليهم".

وبدا ترامب بحسب كولم لينش وروبي جرامر وكأنه يشجع عنف الدولة، حيث أخبر حكام الولايات الأميركية في كلمة جماعية بالفيديو الاثنين "يجب أن تسيطر على الوضع. وإذا لم تستطعوا فرض سيطرتكم، فانتقم تضيعون وقتكم. سيصطدمون بكم، ويجب عليكم أن تهيموا عليهم".

ولفظ جورج فلويد أنفاسه بعدما ظل شرطي أبيض جاثما بركبته على رقبتة لما يقرب من تسع دقائق يوم 25 مايو في مدينة مينيابوليس ليشعل ذلك من جديد قضية وحشية الشرطة ضد الأميركيين من أصل أفريقي.

وتظاهر عشرات الآلاف من الأشخاص في شوارع المدن الأميركية في طول البلاد وعرضها لليلة الثامنة على التوالي بينما اصطف جنود من الحرس الوطني على سلم نصب لينكولن التذكاري. وهو ما دفع الكثير من المراقبين إلى التشكيك في الديمقراطية الأميركية التي يقول البعض إنها وصلت مرحلة الإنهاك في عهد ترامب.

وتكشف في هذا الصدد تقرير صادر عن مجلة "فورين بوليسي" الأميركية أن عنف الشرطة والهجمات العنصرية يكشفان زيف صورة أميركا كمنارة للحرية في العالم.

ويقول صاحبها المقال كولم لينش وروبي جرامر "يشاهد العالم الآن، الذي كان يتطلع إلى الولايات المتحدة كمدافعة عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، الفرع والانزعاج بعدما أطلقت إدارات الشرطة في جميع أنحاء البلاد حملة قمع عنيفة ضد المتظاهرين رغم أن ترامب انتقد

سقوط القناع

رد فعل دولي

أظهر رد الفعل الدولي السلبي على الحملة القمعية مدى انهيار سمعة الولايات المتحدة في أعين العالم تحت رئاسة ترامب، مما أثار الاستياء الدولي الموجه إلى الحكومات الأميركية السابقة خلال حرب فيتنام وعصر الحقوق المدنية، عندما قامت الشرطة في الولايات الجنوبية بإطلاق الكلاب المفترسة على مسيرات المطالبة بالحرية لنوبي البشرية السوداء.

ونقلت فورين بوليسي عن دبلوماسي أوروبي كبير قوله "تأكل القيادة العالمة للولايات المتحدة يسير أسرع مما كان متوقعا. التفوق العسكري والنفوذ المالي لا يزالان موجودين. ومع ذلك، يتم استفاد احتياطي القوة السياسية والقوة الناعمة بوتيرة متسارعة".

وأضاف الدبلوماسي "هذا يضع الحلفاء التقليديين في موقف صعب وهم يحاولون التمسك بعلاقة قائمة على القيم مع الولايات المتحدة التي تتراجع بوتيرة متسارعة. تأمل أوروبا في حدوث نقطة

